عوامل تشكيل صورة العرب في الإعلام الغربي

د. عــادل قايــد، جامعة تيارت، الجزائر

د.عبيدة صبطي، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز أهم العوامل الاجتماعية والنفسية و السياسية المساهمة في تشكيل صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية وبالتحديد في الولايات المتحدة الأمريكية.والنتائج التي توصل إليها الباحثان تشير إلى الأهمية التي يكتسيها العامل الديني في تشكيل الصورة السلبية عن العرب.

:Abstract

This research aims to highlight the social, political and important psychological role in shaping the image of Arabs and Muslims in the Western media, particularly the United States Alomrakih.oallantij reached by researchers indicate the importance the religious factor in the formation of the negative image of Arabs.

مقدمة:

يعتبر عصرنا بحق عصر التغيرات، أي التغيرات الاجتماعية والثقافية والايديولوجية، وما التحولات العميقة التي شهدها العالم في نهاية الثمانينات وبداية التسعينيات، وهي الفترة التي بدأت فيها بوادر العولمة تلوح في الأفق لدليل قاطع على الإنقلاب في الأوضاع المختلفة والمتعلقة بجوانب الحياة وما ترتب عن ذلك من تغير في النظم الثقافية والسياسية والاجتماعية وغيرها والتي مست بقاع عديدة من العالم.

حيث أخذت وسائل الاعلام والاتصال منحنيات أخرى حيث أصبحت أكثر تركيزا وأكثر حرية وأكثر تطورا، خاصة عندما أعلن النموذج الاشتراكي انهياره وظهور على أثره التيار الليبرالي المعاصر الذي يدعو إلى الحرية والانفتاح الشامل في كل مجالات الحياة، وهذا التيار حمل بين طياته بذور ميلاد القائد الأول وشرطي العالم المتجسد في شخصية الولايات المتحدة الأمريكية.هذه الشخصية الكرزماتية التي استطاعت وبكل جدارة تغيير نمط تفكير المجتمع الدولي والتي أعطت معنى آخر للصراع الذي

كان صراعا قديما منذ ظهور الدين الإسلامي والتي كان أطرافه بطبيعة الحال المسلمين والملحدين والذي زادت حدته وعدوانيته وشراسته بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001.

والذي كان يستهدف العرب بصفة خاصة ومباشرة حيث أصبحوا من خلال هذا الزخم الهائل من الاستهداف والتشويه همجيين و إرهابيين ولا يستحقون سوى الفناء، فتفاقم أسلوب التشويه الذي كان يواجه المسلمون من الملحدين بحكم تفوقهم وبحكم القبيلية والعصبية والعنصرية فأصبح مسلمو اليوم كالريشة في مهب الريح تحركهم الإرادة الأمريكية كما تشاء، وهذا ما انعكس جليا على وسائل الاعلام الغربية بشكل عام والأمريكية بصفة خاصة.ولهذا كان الهدف من هذا البحث هو معرفة أهم العوامل التي أدت الى تشكيل صورة العرب في وسائل الإعلام الغربية.

1. مفهوم الصورة :

يجمع بعض الباحثين العرب بين مصطلحي: الصورة الذهنية، والصورة النمطية، ويعدونهما مفهوما واحدا.وعلى الرغم من المصطلحين يشتركان في الكثير من التفصيلات، لكن تبقى هناك فروق لغوية بينهما.

فمصطلح الصورة الذهنية لا يعني بالنسبة لمعظم الناس سوى شيء عابر أو غير حقيقي أو حتى مجرد وهم، فان قاموس "ويبستر" في طبعته الثانية قد عرض تعريفا لكلمة (image) بأنها تشير إلى التقديم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر، أو هي إحياء أو محاكاة لتجربة حسية كما أنها قد تكون تجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة.وهي أيضا استرجاع لما اختزنته الذاكرة أو تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو اللمس أو الشم أو التذوق[1] .

في حين يعرف هولستي الصورة بأنها" مجموعة معارف الفرد، ومعتقداته، في الماضي، والحاضر، والمستقبل، التي يحتفظ بها وفقا لنظام معين عن ذاته وعن العالم الذي يعيش فيه[2] .

ووفقا لهذا المفهوم يتضح لنا أن الصورة الذهنية، ليست مجرد كم من المعلومات، ولكنها معلومات مرئية وفقا لنظام معين، فالإنسان يستقبل كميات هائلة من المعلومات المختلفة ولكنه لا يستطيع الاحتفاظ بهذه المعلومات على حالها هذا، ومن ثم يجري عليها تجميعا وتنظيما، يحتفظ فيه بأهم الخصائص وأبرز المعالم، وما يتفق مع البيئة التي يعيش فيها ويتكيف معها، والمعتقد الذي يؤمن به، فالفرد في عملية تكوين الصور يمكن تشبيهه بمجموعة من العدسات التي تكون أمامها كم هائل من الأضواء، ومع ذلك تقوم بتجميع هذه الأضواء وتركيزها في نقطة واحدة حتى تكون أكثر وضوحا وعلى هذا فان عملية تكوين التصورات الذهنية عند هولستي هي عملية تطويع وتنسيق للكم الهائل من المعلومات عن الذات، وعن الآخرين في الماضي، والحاضر، والمستقبل، حتى تكون في شكل مترابط ومنسق، ومنظم [3] .

وبالرغم من هذا فان مصطلح الصورة الذهنية لم يرد في قواميس اللغة العربية، إلا أن العرب سبق و أن استخدموه في بعض كتاباتهم وفقا لمعناه في موسوعات علم النفس الحديث، ومعاجم اللغة

الانجليزية، حيث يقول ابن خلدون في معرض تفريقه بين البنية اللغوية والبنية الأسلوبية في مقدمته إن الأسلوب "يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية، باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها رصا، كما يفعل البناء في القالب والنساج في المنوال[4] .

لقد قدم العلماء العرب المسلمون الأوائل تفسيرات عديدة للصورة وأشاروا بوضوح إلى مصطلح (الصورة الذهنية).

فالعالم العربي ابن سينا"(981-1037) ذكر أن الأشياء لها وجودان: وجود خارج الذهن سماه الأعيان، ووجود في الذهن سماه التصور، فهو يسمي صور الأشياء الموجودة في عقل الإنسان بالتصور[5].

يتبين مما سبق أن العلماء العرب استخدموا مصطلح (الصورة الذهنية)، وعرفوها بشكل واضح، بأنها صور موجودة في ذهن الإنسان عن الأشياء، وبينوا أهمية الإدراك في حصول الصورة في العقل الإنساني، ويذهب بعض الباحثين العرب، إلى أن مصطلح الصورة الذهنية قد ظهر أول مرة في الدراسات الغربية.

في حين مصطلح الصورة النمطية (Stéréotype)، وهي (Stéréo)، إلى اللغة اليونانية وتعني: صلب، أو ثابت، أو راسخ [6] .

فكلمة (Stéréo) جأت من اليونانية، وتعني كما ذكرنا صلب (Solid) أما كلمة (type) وهي مستخدمة منذ منتصف القرن الخامس عشر -فجأت من الكلمة اللاتينية (Typus).وقبلها كانت الكلمة اليونانية الإغريقية (Typos). وتعني ضربة أو انطباع [7] .

وتعني (type) حرفا، صورة، أنموذجا، نوعا، سمة، علامة مميزة.وتكون (Stéréotype) بهذا المعنى هي صورة ثابتة وأنموذجا ثابتا أو سمة ثابتة.

وكلمة (Stéréotype) الصورة النمطية، كانت موضع الاستخدام كاسم منذ عام (1800)، وان استخدمها الشائع حاليا جاء من التعريف الاجتماعي بأنها:" صورة أو تصور قياسي ومبسط يستثمر في معنى معين يحتفظ به أفراد مجموعة معينة من الناس بصورة مشتركة"، وبدأ هذا الاستخدام حوالي عام (1930)، وتعرف النمطية اليوم بأنها: "مصطلح يحاول طبع مجموعة من الناس في قالب متفرد" [8] .

ونشأ مصطلح الصورة النمطية في أحضان علم النفس الاجتماعي، ثم أنسبك في إطارات دراسات الاتصال، ويشير هذا المصطلح إلى تصور المثيرات في حالة غيابها، حيث تشير موسوعة علم النفس والتحليل النفسي إلى أن الصورة النمطية صورة أو تصوير حي في غياب المثير الأصلي بان نتصوره ببصرنا العقلي [9].

في حين ترجم الباحثون العرب مصطلح (Stéréotype) إلى مصطلح الصورة النمطية والصورة كما ذكرنا هي شكل، أو صفة الشيء، والنمط هو: جماعة من الناس أمرهم واحد[10] .

ويأتي معنى (Stéréotype) من عالم الطباعة، وبالتحديد من القوالب التي تصب على نسقها الحروف، حيث يعرفه (معجم وبستر) بأنه يدل على : " الشيء المتفق مع نمط ثابت أو عام"، أو على : "الصورة النمطية الثابتة التي يشترك في حملها أفراد جماعة ما، وتمثل رأيا مبسطا أو موقفا عاطفيا، أو حكما غير متفحص [11] .

وبناءا على التعريفات السابقة للصورة الذهنية والصورة النمطية، فان أهم الفروق بينهما كما جاء في كتاب صورة العرب في الإعلام الغربي هي [12]:

- إن الصورة الذهنية تبنى على الحقائق الموضوعية والمعلومات الصادقة بينما الصورة النمطية تبنى على حقائق مبالغ فيها هي في أغلبها معلومات مشوهة.
- إن الصورة الذهنية ليست بالضرورة مشحونة عاطفيا، بخلاف **الصورة النمطية التي تكون محملة بالمشاعر الذاتية، ومشحونة بالعواطف الشخصية.**
- إن الصورة الذهنية هي صورة مفتوحة (أي أنها تستقبل كل الصور، ثم تقوم بترتيب هذه الصور من جديد)، وقد تتغير هذه الصور أو تتوسع تدريجيا، وتنمو وتتطور، أو توضح زوايا في موضوع ما كانت باهتة، فهي صورة قابلة للتغير باستمرار، عكس الصورة النمطية التي تتسم بالثباب النسبي، والجمود وترفض استقبال رسائل معكوسة لها.عدا تلك التي تنسجم وتتناسق مع اتجاهاتها.
- كلما زادت المعلومات في الصورة الذهنية فان الصورة تزداد وضوحا، بينما زيادة المعلومات في الصورة النمطية في اتجاه الموضوع الواحد نفسه تؤدي إلى التعصب، وفي مراحل أعلى تؤدي إلى التمييز العنصري.

إن صانعي الصورة الذهنية للأشياء والأشخاص والدول والجماعات في أذهان الأفراد يسعون إلى تقديم المعلومات والحقائق والمعارف من اجل توسيع مدارك الناس ومعرفتهم بالحياة، بعكس الصورة النمطية، التي غالبا ما تقف خلفها جهات (جماعات أو مؤسسات) ذات مصالح اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية.

2. المقاربة النظرية للبحث :

تتحدد المقاربة النظرية للاتصال من خلال نظر السوسيولوجيين إليه بوصفه عملية (سيرورة) (Processus) حيث يقومون بالكشف عن بعض المحددات الاجتماعية وبعض الميكانيزمات البسيكولوجية، والتأكيد على الرهانات المفترضة، والآثار المنتظرة للاتصال سواء بالنسبة للفرد والمجتمع [13].

وبالتالي يمكن أن نأطر بحثنا **"كيفيات تشكيل صورة العرب في الإعلام الغربي"** في **نظرية الغرس الثقافي.**

حيث ظهرت نظرية الغرس الثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية خلال السبعينات كأسلوب جديد لدراسة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور، ونتيجة لقيام "جورج جربنر" بالمشروع الذي تناول مؤشرات ثقافية وكان الهدف منه إيجاد الدليل الامبريقي على تأثير وسائل الإعلام المختلفة في البيئة الثقافية.ولقد أصبحت الحاجة ضرورية لهذا المشروع بعد فترات الإضرابات التي شهدها المجتمع الأمريكي بسبب مظاهر العنف والجريمة والاغتيالات مما نتج عنه تشكيل لجنة قومية أمريكية لبحث أسباب العنف في المجتمع وعلاقة التلفيزيون بذلك.ولقد قام الباحثون بأبحاث عديدة منذ أواخر الستينيات ركزت معظمها على تأثير مضمون برامج التلفزيون التي تقدم وقت الذروة وفي عطلة أخر الأسبوع على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي وكان العنف هو الموضوع الأساسي محل البحث، إلا أن مشروع المؤشرات الثقافية اهتم أيضا بموضوعات أخرى مثل صورة الأقليات، **والاتجاه نحو العلم**، وغيرها[14] .

وترجع أصول هذه النظرية إلى العالم الأمريكي "جورج جربنر(Gerbner) " من خلال مشروعه الخاص بالمؤشرات الثقافية وتركزت بحوث المؤشرات الثقافية على ثلاث قضايا متداخلة هي[15] :

- ✓ دراسة الوسائل والقيم والصور الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام.
- ✓ دراسات الهياكل والضغوط والعمليات التي تؤثر على إنتاج الرسائل الإعلامية.
- ✓ دراسة المشاركة المستقلة للرسائل الجماهيرية على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي.

وتهدف بحوث تحليل الإنماء إلى الإجابة على السؤال الثالث من هذه المنظومة البحثية، حيث تفترض نظرية الإنماء أن الأشخاص الذين يشاهدون كميات ضخمة من البرامج التلفزيونية يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي عن اؤلئك الذين يشاهدون كميات قليلة من برامج التلفزيون أو لا يشاهدون (ويشار إليهم عادة بقليلي المشاهدة، ذلك أن كثيفي المشاهدة سيكون لديهم قدرة اكبر على إدراك الواقع المعاش بطريقة متسقة مع الصور الذهنية التي ينقلها عالم الصورة وخاصة التلفزيون[16] .

وتعتبر هذه النظرية الخطاب البصري وسيلة رئيسية لنقل المعايير الثقافية الشائعة في المجتمع.وينظر "جربنر" إلى الثقافة باعتبارها مجموع الفنون والعلوم والديانات والموسيقى والمهارات والقوانين والصور الذهنية ويقوم الأفراد بتكوين بناء رمزي قوامه الصور الذهنية التي تؤدي إلى تعميمات عن البيئة الإنسانية التي يعيش فيها الأفراد.عند "جربنر" هو مجموعة من الرسائل والصور الذهنية التي تنظم العلاقات الاجتماعية، وكذلك تساعد في تنمية مفاهيم للخبرات والأولويات والقيم والعلاقات بين الأفراد وبالإضافة إلى المعايير السائدة لما هو هام أو اقل في الأهمية ولما هو مفيد أو ضار.كذلك نستلهم من الثقافة يف نتصرف في المواقف المختلفة في الحياة[17] .

3. عوامل تشكيل صورة العرب في الإعلام الغربي :

لقد أشار هيرودوت، المؤرخ اليوناني، إلى الأراضي العربية ووصفها بأنها"أرض التوابل"و أرض العجائب" وهي كذلك "أرض مليئة بالمخاطر والأهوال، حيث المخلوقات المجنحة تقف حارسة للتوابل"[18].

كما ذهب المؤرخ اليونان سترابو(Strabo) في كتابه الجغرافيا المكتوب قبل ميلاد المسيح بفترة قصيرة إلى أن "الأرض العربية أرض خصبة وغنية بالتوابل والمخلوقات العجيبة، ولكن يسكنها أناس خاملون وكسالى ينام معظمهم فوق أغصان الشجر" وصف سترابو الصحراء العربية بأنها "أرض رملية خالية من مظاهر العيش إلا من بعض أشجار النخيل وبعض عيون الماء، وسكانها (البدو) يسكنون الخيام، ويحترفون النصب ويركبون الجمال ويعيشون على لبن الحيوانات"[19] وبأن هذه الصورة القاتمة وراءها عدة أسباب هي:

1. العامل الجيوستراتيجي :

يعد العامل الجيوستراتيجي للمنطقة العربية الإسلامية حقيقة ثابتة لا يمكن إنكارها، حيث أنه ومنذ القديم كانت مركز للمواصلات بحكم امتدادها البشري من حدود الصين شرقا إلى البلقان غربا، ومن البحر المتوسط شمالا إلى عمق إفريقيا جنوبا[20] .

ولهذا كانت مصر وفلسطين بسبب موقعهما الاستراتيجي هدفا للأطماع والمآرب الكولونيالية والامبريالية[21] .حيث كتب "ليبنتز"رسالة وجهها إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي وهو يلفت نظره نحو غزوه **مصر** بدلا من هولندا،لأن **مصر** حسب قوله:ماهي إلا **هولندا الشرق!** وفي حال أصبحت فرنسا سيدة هذه البلاد ستسيطر على البحر الأبيض المتوسط، وستستولي على طريق الهند لشرقية، فتأمن بذلك الممر التجاري العالمي لشركاتها ومراكزها التجارية، وبعبارة أدق:**ستسيطر على تجارة** .

وكذلك إيران التي تملك موقعا استراتيجيا هاما فهي تطل على الضفة الشرقية للخليج العربي كله وهو أهم ممر مائي على الإطلاق. إذ ينطلق منه أهم عنصر لدوام الحياة الإنسانية وتقدمها وهو"البترول" الذي يأتي من الدول الخليجية للعالم كله[22] .وبالتالي فقد أدى اكتشاف النفط في منطقتنا العربية الإسلامية امتدادا من الخليج والعراق عبورا إلى إيران فبحر قزوين إلى تصاعد أهميتها الإستراتيجية[23] .

ولعلى أفغانستان والعراق هما المدخل الأول للاستحواذ على بحر قزوين، وعليه فإن العامل الجيوستراتيجي الذي تتميز به المنطقة العربية الإسلامية وخاصة منطقة الشرق الأوسط أدى إلى تهافت الدول عليها .

2. العامل الديني

إن القيم الإسلامية وما تزرعه من ثقافات تقف بالضد من النزعات الاستعمارية ومآرب الغربيين

السياسية والاقتصادية، وأن هذه القيم تمنح إتباعها روح المواجهة والتصدي لكل مراحل المشروع الغربي، خصوصا وأن المنطقة الإسلامية تمتع بسعة المساحة وكثرة شعوب مما سينفي عنصر العالمية عن المشروع الاستعماري.

وهذه القيم الضبط هي التي دفعت المندوب الفرنسي في الجزائر آنذاك إلى تهديد الشيخ عبد الحميد الجزائري بإغلاق المسجد برمته إذا لم ينقطع عن التدريس وغلق حلقة درسه الشريف، فأجابه الشيخ بكل صلابة:لانستطيع وحينما بدت علامات الاستغراب على وجه المندوب من جوابه أضاف: إن انقطاع الدرس لا ينفعكم شيئا:ل أنني إذا كنت في حفل عس علمت المحتفلين، وإذا كنت في مأتم وعظت المعزّين، وإن جلت في قطار علمت المسافرين، وإن دخلت السجن أنرت المسجونين هذا هو ديني يأمرني بالتبليغ، فالخير لكم أن لا تتعرضوا للأمة في دينها ولغتها[24] .

ويرى آخرون وغيرهم أنّ الإسلام باعتباره خاتم الرسالات قد يزعزع الروح الدينية التي حملها المشرع الغربي والذي قام على تفسير خاص للنصرانية، فأطلق صليبية تزاوجت مع اليهودية الصهيونية، وهذا التحالف لا يمكن أن ود في أي جزء من العالم إلا بالقضاء على الإسلام. وبهذا يصبح العامل الديني من أهم العوامل الأساسية في تكوين الصورة النمطية عن الإسلام والمتمثل في الصراع بين المسيحية والإسلام.وقد كان الصراع من أجل كسب قلوب البشر وعقولهم ولم يكن راجعا إلى وجود اختلافات رئيسية بين تعليم الدين[25] .

وبهذا شكلت الحملات المسيحية الشرسة ضد الإسلام من خلال الأكاذيب والافتراءات التي قدموها عن الإسلام والقرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم جعل من الغرب ينظر إلى الدين الإسلامي على أنه منافي للعادات والتقاليد الدولية وبالتالي وجب القضاء عليه وهذا ما صرح به "رينان" في السربون سنة(1883) **« كل شخص عنده شيء من التعلم، في عصرنا، يلاحظ بوضوح أن دونية المسلمين الراهنة وانحطاط الدولة والانعدام الثقافي لديهم، ناجم عن تلقي ثقافتهم وتربيتهم من الدين الإسلامي فقط »** [26] .

3. العامل الحضاري

إن المنطقة العربية من الناحية التاريخية كانت مهدا للحضارات والديانات الثلاث(اليهودية، المسيحية، الإسلام) زيادة على هذا كانت مسرحا للحروب الدينية الطاحنة خاصة الحروب الصليبية التي تعتبر من أعظم الحوادث في التاريخ الإسلامي العام، وهي كذلك من أكبر حوادث التاريخ العالمي.

حيث بدأ مصطلح **الحروب الصليبية** يظهر إلى الوجود في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي لكي يدل على تلك الحملات التي جربها الغرب الكاثوليكي ضد المنطقة العربية الإسلامية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وكانت هذه الحملات،التي دعت إليها "البابوية" تعرف في بدايتها **بـ"الحج"**

أو"بالحجاج" وعرفها المؤرخون المسلمون المعاصون باسم**"حركة الفرنج"** وبمرور الزمن ظهر مصطلح الحملة الصليبية[27] بغرض الحد من عالمية الإسلام وانتشاره والاستيلاء على مقدسات المسيحية في فلسطين وبخاصة مدينة القدس وقبر المسيح في بيت لحم القريبة من القدس[28] .

وفي إبان الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام دعا البابا(أربان) في مدينة "كليرمونت" بجنوب فرنسا في (27 نوفمبر1095) إلى تجنيد جيش مسيحي للالتحاق بالحملة المسعورة ضد البلاد الإسلامية في قوله(لاتدعوا شيئا يقعد بكم من أحلامكم أو من شؤون أسركم ذلك بأن هذه الأرض التي تسكنوها الآن والتي تحيط بها من جميع جوانبها البحار وقلل الجبال ضيقة لا تتسع لسكانها الكثرين تكاد تعجز عن أن يجود بما يكفيكم من الطعام، وتتحاربون ويهلك الكثيرون منكم في الحروب الداخلية) [29] .

وهكذا توحدت جميع القوى الأوربية المتصارعة من أجل شن حروب تدميرية بشعة ضد العالم الإسلامي والمسلمين وتشويه صورة الإسلام من خلال ملحمة"أنشودة رولان" التي ألفت في زمن الحرب الصليبية الأولى إذ صورت المسلمين من أعداء "شارلمان" و"رولان" في صورة عابدي الأصنام، وهم يركعون أمام ثلاثة آلهة هي "أبولو"و "تير فاجان" و"محمد" الذي يعرف في الغرب باسم (ماهاوند) عدو المماليك المسيحية[30] .

وما يحدث في المنطقة العربية الإسلامية الآن لخير دليل على هذا.وعليه فإن الاختلاف الحضاري بين الدول يجعلها تشكل نقطة توتر بين هذه الدول لأن كل طرف يرى أنه من حقه المحافظة على تراثه الحضاري ولو كان على حاب الدول الأخرى، وما الصراع العربي الإسرائيلي في المنطقة العربية الإسلامية لبرهان على هذا.

4. العامل السياسي

إن الاختيارات الأيديولوجية للدول تجعلها بالضرورة عرضة إما للتأييد أو المعارضة من طرف الدول الأخرى، ويظهر هذا من خلال بعض المظاهر كالتضامن معها وإظهارها بأحسن الصور عند المجتمعات الأخرى، هذا في حالة التأييد والعكس في حالة المعارضة، فإنها لا تتعاون معها بل تحاول تشويهها بأنعت الصور عند المجتمعات الأخرى مستخدمة في ذلك جل وسائل الإعلام والاتصال.

ولقد كان للاختيار الإيديولوجي العربي الإسلامي ردة فعل دولية من مؤيد ومعارض واستعمل كل طرف كل ما يملكه من وسائل الدعاية والإعلام لدعمها أو تدميرها، وكلنا يعلم أن معظم الدول العربية الإسلامية انتهجت بعد استقلالها النهج الاشتراكي(الجزائر ومصر على سبيل المثال) وأن عدم تبنيها النهج الرأسمالي الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية جعلها عرضة لحملة أمريكية واسعة النطاق [31].

5. العامل العسكري

إن القدرات العسكرية للدول العربية والإسلامية كانت لها تأثير كبير على صورتها عند بعض الدول

الغربية، من خلال الحروب التي أجرتها مع إسرائيل في المنطقة العربية، إذ صورت فيه القدرات العسكرية العربية الإسلامية **بالجبن والضعف** وهذا ما أثر على صورة الإسلام والمسلمين لدى الغرب خاصة حرب(1967).في حين أطلقت على منظمات المقاومة بالمنظمات الإرهابية [32] . وبالتالي استطاعت اسرائيل تحقيق مكاسب كبيرة من خلال الحرب إذ أصبحت الجيوش العربية توصف بأبشع الصفات إذ هي غير قادرة على القضاء على الجيش الاسرائلي.

6. العامل الاقتصادي

إن توجه الأنظمة العربية إلى سياسات التأميمات ومركزية الاقتصاد وتشجيعها للملكية الجماعية لوسائل الإنتاج بدل الملكية الفردية لوسائل الإنتاج أي تفضيل القطاع العام على القطاع الخاص، جعلها عرضة لحملات شرسة من الدول الغربية والتي تدعم النظام الرأسمالي، إذ وصفتها بأبشع الأوصاف كما عملت على محاصرتها في المجتمع الدولي من خلال تنبيه وتحذير الدول من التعامل معا لأنها تشكل خطرا عليها بالمقابل تزويد الدول التي تتبع منهجيتا بكل ما تحتاجه من احتياجات ومتطلبات.

في حين أن بعض الأقطار العربية والإسلامية التي تبنت النظام الرأسمالي مثل "مصر"، فقد لقيت بالترحيب والثناء من طرف الدول الغربية[33] . بينما الدول العربية وخاصة الجزائر التي انتهجت بعد استقلالها النهج الاشتراكي لتحقق جملة من الأهداف، فهو يمثل الأسلوب التنموي الأنسب للتكفل بمطالب السكان في مثل هذه الفترة، والبديل الملائم لتجاوز الوضع الاستطاني.

وهو أيضا يساهم في تعظيم دور الدولة ويدعم موقعها داخل نسيج المجتمع وجعل كل الموارد خاضعة لها بفضل الطابع المركزي لتسيير الاقتصاد[34] .وهذا ما جعلها عرضة لحملات شرسة.

7. العامل الاجتماعي

يرى"سامي مسلم" في كتابه **صورة العرب في الصحافة الألمانية الاتحادية** أن الأفراد والمجتمعات ينظرون إلى غيرهم بالمقدار الذي يتوقعونه من دعم منهم، هذا ما يجعلهم يتخذون موقفا من هذه المجتمعات، فيتعاملون معهم بقدر المستطاع أو يعادوهم أو يبتعدون عنهم.وفي هذا الإطار تتدرج طبيعة العلاقة العربية الإسرائيلية، حيث أن كل طرف ينظر إلى الآخر على أنه لا ينتظر منه تقديم له الدعم والمساندة وإنما المعاداة والحقد والكراهية والعكس صحيح.فالدول التي تنظر إلى بعضها البعض نظرة دعم ومساندة تجدها تتعامل مع بعضها البعض بطريقة تخدم الطرفين، وما علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل لخير برهان، وذلك بمد يد العون لتأسيس دولة يهودية لاسيما وأنها ستقام بعيدًا عنهم وعلى أرض لا تعود إليهم[35] .

وعليه فالدول تنظر إلى بعضها البعض نظرة ايجابية من خلال ما تقدمه كل منها إلى الأخرى من دعم ومساندة، فيكون بالتالي الانسجام والتفاعل والعكس صحيح. حينما تتبادل الدول نظرات سلبية عن

بعضها البعض فينتج نوع من عدم الانسجام وما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه العراق وإيران لخير دليل على هذا.

8. العامل النفسي

إن العوامل النفسية التي يعاني منها الفرد والجماعة من خوف وقلق وإحباط ونقص يمكنه من بناء الصور النمطية لتخفيف عن نفسه، وهذا من خلال البحث عن كبش"فداء" بسبب ضعفهم وعجزهم عن تحقيق أهدافهم الاجتماعية والاقتصادية وإلقاء اللوم على المجتمعات الأخرى بأنهم السبب في هذا الضعف[36] .

إذن فالعامل النفسي الذي يعاني منه الفرد قد يلصقه بغيره دون البحث عن الأسباب الحقيقية لهذا الضعف، وهذا حتى يكتسب عطف وشفقة الغير وما يحصل في الصراع العربي الإسلامي الإسرائيلي لخير دليل على هذا من خلال زعم الاسرائيلين بأن الدول العربية الإسلامية هي سبب الخوف والإحباط الذي يعانونه وحرب أفغانستان والعراق مع الأمريكان والإنجليز لخير دليل على هذا من خلال زعم الأمريكان بأن الإسلام هو الخطر الداهم.

فعلى ضوء العوامل السابقة لهذه العلاقة تبلور موقفين، يتمثل الأول في موقف العرب والمسلمين المعاصرين من الغرب وحضارته.

أما الموقف الثاني فهو يحوي موقف الغرب من العرب والمسلمين...ولقد نتج عن الموقف الأول رأيين متقابلين متناقضين لدى العرب المسلمين تجاه الغرب.

يتمثل الرأي الأول في نمو ظاهرة الرفض لكل ما هو غربي أو أروبي أو أجنبي بوجه عام ونمو يصاحبه سوء الظن المطلق بكل ما هو أجنبي ونتج عن ذلك الدعوة إلى حماية الحضارة الإسلامية من أية تأثيرات محتملة للحضارة الغربية، والإصرار على أن تنمية الحضارة بمكونات وأدوات عمل مستمدة كلها من ذاتها.

أما الرأي الثاني فهو يتمثل في موقف الذين تم جذبهم بشكل كامل إلى الحضارة الغربية، فأنخلعوا من جذورهم الحضارية، ووصلوا أنفسهم فكريا ووجدانيا بالغرب، واعتبروا التغريب(Weternization) مرادفا للتحديث، كما تصوروا أن الأصالة والمحافظة معوقان مانعان من تحقيق التحديث والتقدم[37] .

خاتمة:

وكخلاصة عامة للعوامل المكونة لصورة العرب لدى الغربيين، الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة هو أن هناك أهداف واضحة تود أن تحققها لنفسها ولمصلحة حليفتها إسرائيل سواء على صعيد إعادة تشكيل المنطقة وتفتيتها بما يضمن بقاءها ضعيفة وغير قادرة على تهديد إسرائيل بالاضافة إلى الهدف الديني وعودة الحروب الصلبية بشكل ضمني، فالواضح أن السياسات الأمريكية الحديثة وبالذات

في عهد الرئيس بوش هي سياسات تستند إلى الرؤى التوراتية والإنجيلية بالاضافة إلى مصالحها الاقتصادية وبالتالي هناك تزاوج واضح ما بين الاستراتيجية والاقتصاد منها.

وبأن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الحديثة تنطلق من حتمية الصراع بين الإسلام من ناحية والمسيحية اليهودية من ناحية أخرى.حيث ظهرت هذه النظرية بعد زوال الاتحاد السوفياتي وغذتها الحركات المسيحية المتصهينة التي تبشر بقدوم المسيح، هذا الصراع سيبدأ وسينتهي في معركة فاصلة يسميها الإنجيل "معركة هرمجدون" التي تعتقد الكنائس المسيحية بأن المسيحية ستحقق فيها انتصارا ساحقا وكاسحا وسيعم بعدها السلام في الأرض لمدة ألف سنة كاملة.وكذلك التوراة تؤكد أن نهاية الدولة اليهودية الجديدة ستنتهي إلى مآل الدولة القديمة كذلك الانجيل والقرآن.

وبالتالي فهذه الحملة المناهضة للاسلام والعرب قادها ولا يزال عدد من زعمات اليمين المسيحي الذي يهمين على الإدارة الأمريكية حاليا بالاضافة إلى أباءهم .

*** قائمة المراجع :**

(1) علي عجوة، **العلاقات العامة والصورة الذهنية**، القاهرة، عالم الكتب، 2003، ص. 4.

(2) مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، **نظريات الاتصال**، القاهرة، دار النهضة العربية، 2006، ص**.**231**.**

(3) المرجع السابق، ص.231-232**.**

(4) ابن خلدون، **المقدمة**، القاهرة، دار الشعب، **دون سنة**، ص. 536.

(5) ارثور سعديف، **ابن سينا**، ترجمة، توفيق سلوم، بيروت، دار الفارابي، 1987، ص. 231.

(6) سلافة فاروق الزعبي، **صورة العرب في الإعلام الأمريكي**، المملكة الأردنية الهاشمية، دار ورد للنشر والتوزيع ،2006، ص. 17**.**

(7) المرجع السابق، ص. 17.

(8) المرجع السابق، ص. 71.

(9) عبد المنعم الحنفي، **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**، ج 2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1978، **ص.**883.

(10) **المنجد**، الطبعة عشرون، بيروت، دار المشرق،1957، ص**.** 827.

(11) *Webster's, New Collegiat Dictionary , Spring, Field, Mass, G and C ,Merrian Co, **1977,** p.1141***.**

(12) سلافة فاروق الزعبي، مرجع سبق ذكره، ص. 28-29.

(13) *Francis Balle: **Communication, in Raymond et autres, Traité de La Sociologie**, Paris,Puf , 1992, p.538***.**

(14) أماني عمر الحسيني، **الإعلام والمجتمع** (أطفال في ظروف صعبة ووسائل إعلام مؤثرة)، القاهرة عالم الكتب،2005، ص ص. 93-94 .

(15) محمود أحمد مزيد، **دراسات في إعلام الطفل**، جمهورية مصر العربية، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2006، **ص ص.** 345 -346**.**

(16) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، الطبعة الخامسة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2004، ص 300.

(17) أماني عمر الحسيني: مرجع سبق ذكره، ص.96.

(18) أيمن منصور ندا: **الصور الذهنية والإعلامية عوامل التشكل واستراتجيات التغيير كيف يرانا الغرب**، مصر،المدينة برس، 2004،**ص 174**.

(19) المرجع السابق، ص 174.

(20) وليد نويهض، من كابول إلى نيويورك (مقالات عن صراع الإسلام و الغرب)، بيروت ، لبنان، دار بن حزم، 2002، ص136.

(21) سامي مسلم، **صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية**، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986، ص26.

(22) (http:// www.amin.org).

(23) سليمان إبراهيم العسكري، **بيان المثقفين الأمريكيين**، دعوى للحوار أو الحروب، مجلة العربي، العدد 523، الكويت، 2002، ص11.

(24) (http:www.alzatari.org).

(25) عبد الرحيم تمام أبوكريشة، **علم الاجتماع التنمية**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003، ص115.

(26) غريغوا منصور مرشو، **مقدمات الاستتباع الشرق موجود بذاته لا بغيره**، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996، ص97.

(27) قاسم عبد قاسم، **الحروب الصليبية متى تكون النهاية**، مجلة العربي، الكويت، العدد 522، 2002، ص26.

(28) حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، القاهرة، دار النشر الزهراء للإعلام العربي، 1987، ص.267.

(29) محمد محفوظ، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1998، ص ص12-13.

(30) كارين آرمسترونج، **سيرة النبي محمد عليه السلام**، مراجعة محمد بن نذير منصور، مجلة الفيصل، الرياض، العدد267، 1999، ص142.

(31) عبيدة صبطي، ساعد ساعد: **الصورة الصحفية دراسة سيميولوجية**، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2012، ص 132.

(32) عواطف عبد الرحمان وآخرون، **تحليل المضمون في الدراسات الاعلامية**، 1986، ص ص63-64.

(33) سامي مسلم، مرجع سبق ذكره، ص29.

(34) نور الدين زمام، **السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري من (1962-1998)**، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2002، ص110.

(35) تيسير أبو عرجة، **وسائل الإعلام الأمريكية والصورة العربية**، مجلة البصائر، العدد الثالث،1997، ص134.

(36) دياب البدانية، **الصورة النمطية للعرب والغرب واليهود لدى الطلاب الأردنيين**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 11، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص38.

(37) عبد الرحيم تمام أبو كريشة، مرجع سبق ذكره، ص116.